

تفسير البحر المحيط

@ 221 @ وقيل : حازر غيره . وقرأ الجمهور : فـضـرب مـبـنـيـاً للمفعول ؛ وزيد بن علي وعبيد بن عمير : مـبـنـيـاً للفاعل ، أي ا ، ويبعد قول من قال : إن هذا السور هو الجدار الشرقي من مسجد بيت المقدس ، وهو مروى عن عبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمر وكعب الأحبار ، ولعله لا يصح عنهم . والسور هو الحازر الدائر على المدينة للحفظ من عدو . والظاهر في باطنه أن يعود الضمير منه على الباب لقربه . وقيل : على السور ، وباطنه الشق الذي لأهل الجنة ، وظاهره ما يدانيه من قبله من جهته العذاب . .

{ يُنَادُوا وَنَهُمْ } : استئناف إخبار ، أي ينادون المنافقون المؤمنين ، { أَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ } : أي في الظاهر ، { قَالُوا بَلَى } : أي كنتم معنا في الظاهر ، { وَلَآكِنَّا كُنَّا فَتَنَّاكُمْ أَنِ نَفْسَكُمْ } : أي عرضتم أنفسكم للفتنة بنفاقكم ، { وَتَرَبَّصْتُكُمْ } أي بأيمانكم حتى وافيتم على الكفر ، أو تربصتم بالمؤمنين الدوائر ، قاله قتادة ، { وَارْتَدَّيْتُكُمْ } : شككتكم في أمر الدين ، { وَغَرَّتْكُمْ الْإِثْمَانِي } : وهي الأطماع ، مثل قولهم : سيهلك محمد هذا العام ، تهزمه قبيلة قريش مستأجرة الأحزاب إلى غير ذلك ، أو طول الآمال في امتداد الأعمار ، { حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّـهِ } ، وهو الموت على النفاق ، والغرور : الشيطان بإجماع . وقرأ سماك بن حرب : الغرور ، وتقدم ذلك . .

{ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ } أيها المنافقون ، والناصب لليوم الفعل المنفي بلا ، وفيه حجة على من منع ذلك ، { وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا } ، في الحديث : (إن الله تعالى يعزر الكافر فيقول له : رأيته لو كان لك أضعاف الدنيا ، أكنت تفتدي بجميع ذلك من عذاب النار ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيقول الله تعالى : قد سألتك ما هو أيسر من ذلك وأنت في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك) . وقرأ الجمهور : لا يؤخذ ؛ وأبو جعفر والحسن وابن أبي إسحاق والأعرج وابن عامر وهارون عن أبي عمرو : بالتاء لتأنيث الفدية . { هِيَ مَوَدَّةٌ لَكُمْ } ، قيل : أولى بكم ، وهذا تفسير معنى . وكانت مولاهم من حيث أنها تضمهم وتباشرهم ، وهي تكون لكم مكان المولى ، ونحوه قوله : تحية بينهم ضرب وجيع .

وقال الزمخشري : ويجوز أن يراد هي ناصركم ، أي لا ناصر لكم غيرها . والمراد نفي الناصر على البتات ، ونحوه قولهم : أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ، ومنه قوله تعالى : { يُغَاثُّوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ } . وقيل : تتولاكم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل

النار . .

قوله عز وجل : { أَلَمْ يَأْنٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ
لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ { .